

إجتنب الخطيئة

1

أحبوا التقوى يا حكام الأرض، تأملوا في الرب واطلبوه بطيب قلب. ٢ فالذين يسعون إليه يجدونه، والذين لا يشكون فيه، يرونه.

3 سوء الظن يبعد الإنسان عن الله والشك في قدرته يفضح الجهل. ٤ فالحكمة لا تدخل نفسا ماكرة ولا تحل في جسد تستعبده الخطيئة. ٥ هي روح طهرها التأديب، تهرب من الخداع، وتبتعد عن الطنون الباطلة، وتخل من الظلم. ٦ وهي روح محبة لكنها لا تغفر لمن يكفر بكلام الله. فالله يدرك مشاعر الإنسان ويرى ما في قلبه ويسمع ما ينطق به لسانه.

7 روح الرب يملأ الكون والأشياء كلها يحيط. لهذا هو عليم بكل ما يقوله الإنسان، ٨ لا يخفى عليه ناطق بسوء وبإنسان كهذا ينزل العقاب العادل.

9 أمام الله تنكشف أخفى نيته، وأقواله تصل عرش الرب وتحكم على شر أفعاله. ١٠ فأذان الرب تسمع كل شيء حتى الهمس، ١١ فتجنبوا الهمس الذي لا خير فيه، وصونوا ألسنتكم من النميمة فما يقال في الخفية لا يمر دون عقاب، واللسان يودي بصاحبه إلى الهلاك.

12 لا تسعوا وراء الموت بما ترتكبون من أخطاء في حياتكم ولا تجلبوا على أنفسكم الهلاك بأعمال أيديكم. ١٣ فالله لم يصنع الموت، لأن هلاك الأحياء لا يسره. ١٤ خلق كل شيء للبقاء وجعله في هذا العالم سليما خاليا من السم القاتل، فلا تكون الأرض مملكة للموت، ١٥ لأن التقوى لا تموت.

16 لكن الأشرار جلبوا على أنفسهم الموت بأعمالهم وأقوالهم، حسبوا الموت حليفا لهم وعاهدوه فصاروا إلى الفناء، فكان هو النصيب الذي يستحقون.

2

ويخطئ الأشرار حين يقولون في أنفسهم: "حياتنا قصيرة بائسة ولا من دواء للموت كذلك لا نعلم أحدا رجع منه. ٢ وولدنا مصادفة وبعد موتنا يكون كما لو لم نكن. وما النسمة التي نتنفسها إلا دخان وما الحس إلا شرارة في خفقان قلوبنا، ٣ فإذا انطفأت عاد الجسم رمادا وتلاشت الروح كنسمة واهية. ٤ وبعد حين ينسى إسمنا ولا يذكر أحد أعمالنا وتزول حياتنا كغيمة بلا أثر، وتتبدد كضباب يسوقه شعاع الشمس ويلاشيه حرها. ٥ فأبامنا ظل عابر ولا رجوع لنا بعد الموت، لأنه يختم أبواب قبورنا فلا يعود منها أحد.

6 فتعالوا نتمتع الآن بالملذات الحاضرة وسريعا كما يفعل الشباب، ٧ نرتوي من الخمر الفاخرة، وبالطيوب نتعطر، ولا تفتنا زهرة في ربيع. ٨ نتكلل بالورد قبل ذبوله، ٩ ولا يحرم أحدنا نصيبه من اللذائذ، ولا نترك مكانا إلا ولنا فيه أثر من لذة. فهذا حظنا ونصيبنا في الحياة.

10 بل دعونا نظلم الفقير ولو كان من الأتقياء، ولا نشفق على الأرملة، ولا نحترم شبيهة الشيوخ، ١١ ولتكن قوتنا هي القانون العادل، لأن الضعف لم يكن حتى الآن نافعا في شيء.

12 فلنتحين الفرصة للانقراض على الأتقياء لأنهم يضايقوننا ويقاومون أعمالنا ويتهموننا بمخالفة أحكام الشريعة ويفضحون خروجنا على الأعراف والتقاليد. ١٣ يدعون معرفة الله ويسمون أنفسهم أبناء الرب.

14 كل همهم تنفيذ آرائنا بل منظرهم يثير اشمئزازنا ١٥ لأن سلوكهم غريب في الحياة يخالف سلوك الآخرين. ١٦ يحسبوننا زائفين، فيتجنبون سلوكنا كأننا أنجاس، يبشرون أن نهاية الصالحين مباركة، ويتباهون بأنهم أبناء الله. ١٧ فلنتنظر لنرى هل أقوالهم هذه حق وكيف تكون عليه نهايتهم في الحياة. ١٨ فإن كان الأتقياء أبناء الله، أفلا يعينهم وينقذهم من أيدي خصومهم؟ ١٩ فلنمتحنهم بالإهانة والتعذيب لنعرف مدى وداعتهم ونختبر صبرهم. ٢٠ ولنحكم عليهم بالموت في العار لنرى إذا كان الله يرد عنهم.

21 هذا ما يتوهمونه لكنهم يخدعون أنفسهم لأن الشر أعمى بصائرهم. ٢٢ هم لا يعرفون أسرار الله، ولا يرجون للقداسة جزاء ولا لطهارة النفوس أملا بثواب.

23 خلق الله الإنسان لحياة أبدية، وصنعه على صورته الخالدة، ٢٤ ولكن بسبب حسد إبليس دخل الموت إلى العالم. فلا يذوقه إلا الذين ينتمون إليه.

مصير الأتقياء ومصير الأشرار

أما نفوس الأتقياء فهي بيد الله فلا يمسخها عذاب. ٢ لكن الجهلاء يعتقدون خطأ أن الأتقياء إذا ماتوا يعانون الموت في شقاء عظيم، ٣ وأن رحيلهم عنا نكبة، بينما هم في واقع الحال في سلام. ٤ ومع أنهم في نظر الناس يعاقبون، فرجاؤهم أكيد أنهم خالدون. ٥ وإذا أصابهم التأديب، فهم يجازون خيرا كبيرا، لأن الله امتحنهم فوجدهم أهلا له. ٦ محصم كالذهب في النار، وقبلهم كما يقبل المحرقات.

7 فهم في يوم الحساب يشتعلون كنار يتطاير شررها بين القصب، ٨ فيدينون الأمم ويحكمون الشعوب ويملك ربهم عليهم إلى الأبد. ٩ والمتوكلون عليه سيفهمون الحق. والمؤمنون بمحبته سيلازمونه كقديسيه ومختاربه، وتكون النعمة والرحمة لهم. ١٠ أما الكافرون به فسينالهم العقاب على سوء ظنونهم التي أدت بهم إلى إهمال الأتقياء والابتعاد عن الرب.

11 فما أتعس الذين يحتقرون الحكمة والتأديب يكون رجاؤهم باطلا وأتعابهم عقيمة وأعمالهم لا فائدة فيها. ١٢ وتكون نساؤهم سفهات وأبناؤهم أشرارا ونسلهم ملعونا.

العقم أفضل من نسل شرير

13 فهنيئا للعافر التي لم تتدنس ولم تعرف الزنى، لأنها ستنال ثمرتها يوم الحساب. ١٤ بل هنيئا للخصي الذي لم ترتكب يده إثما ولا نوى في قلبه شرا على الرب، لأنه سينال جزاء المؤمن: مكانا لائقا في هيكل الرب يكون أعز عليه من الأولاد. ١٥ فثمرة الجهد الصالح مجيدة، وللحكمة جذور لا تفتنى.

16 أما أولاد الزناة فلا تكتمل أعمارهم، ونسل الحرام ينقرض. ١٧ فهم لا شيء وإن طالت حياتهم، وشيخوختهم بلا كرامة ١٨ وإن ماتوا باكرا فلا رجاء لهم ولا عزاء في يوم الحساب. ١٩ تلك هي نهاية المولود بالإثم، فيا للتعاسة!

خير للإنسان أن يكون بلا أبناء، لكنه يمتلك الفضيلة، لأن ذكرها خالد، ولأنها مكرمة عند الله والإنسان. إذا حضرت يعمل بها البشر، وإذا غابت يشتاقون إليها. تلبس التاج، وتنتصر مدى الأيام، في صراعها من أجل الحصول على مكافآت نقية.

3 ولكن زمرة الأشرار، مهما تكاثروا، يكونون بلا فائدة. هم أبناء زنى كشجرة فسدت أصولها، لا يتجزون عميقا في الأرض ولا يقومون على أسس ثابتة. ٤ وإن أخرجوا فروعا إلى حين، فلا بد أن تزعزعهم الريح وتقتلعهم الزوبعة. ٥ فتتكسر فروعهم الفاسدة قبل الأوان وثمارهم الخبيثة لا تنضج، فلا تؤكل ولا تعود صالحة لشيء. ٦ والمولودون من الحرام يشهدون يوم الحساب على ما ارتكبه والدوهم من عار.

نهاية النقي قبل أوانه

7 أما الأتقياء فيجدون الراحة وإن ماتوا شبابا. ٨ فالشيخوخة تستحق التكريم، وهذا، لا لأن الشيخوخة تقاس بعدد السنين، ٩ بل لأن الحكمة تعني المشيب، والحياة الصالحة من الشيخوخة. ١٠ والمثل على ذلك هو أخنوخ الذي رضي عنه الله فأحبه، وكان يعيش بين الخاطئين فانتشله منهم. ١١ أخذه سريعا لنلا يفسد الشر عقله ويستولي الباطل على نفسه. ١٢ فسحر الضلال يعمي البصيرة عن الخير، والشهوة تدوخ العقل السليم. ١٣ وبلغ أخنوخ من الكمال حدا لا يبلغه سواه في سنين كثيرة ١٤ كان الرب راضيا عنه، فأبعده سريعا عن الأشرار ورأى الناس هذا كله فلم يفهموا، ولا هم اعتبروا ١٥ أن نعمة الله ورحمته هما لقيديسيه، وأنه يهتم بالذين اختارهم.

16 فالأتقياء، ولو ماتوا، يحكمون على الأحياء الأشرار، وهؤلاء الأشرار إذا شاخوا بعد عمر طويل لا يجدون كرامة عند الشباب الذين بلغوا الكمال. ١٧ وهم إذا رأوا حكيما عاجله الموت، لا يفهمون أن تلك هي مشيئة الرب، وأنه أراد في ذلك أن ينقله إلى دار الأمان. ١٨ يرون ذلك ويمقتونه، ولكن الرب يضحك عليهم، ١٩ وحين يموتون تكون جثثهم بين الأموات موضع سخرية إلى الأبد، لأن الرب يمزقهم ويرميهم إلى الجحيم، فينصعقون ويخرسون ويقتلعهم من جذورهم ويجلب عليهم الخراب والويل فيختفي ذكرهم. ٢٠ وبأتون خائفين إلى يوم الحساب، فتدينهم آثامهم.

الأتقياء والأشرار في يوم الحساب

وفي ذلك اليوم يقوم الأتقياء بجرأة عظيمة في وجه الذين اضطهدوهم ولم يأخذوا في الاعتبار أتعابهم. ٢ وحين يرى هؤلاء ذلك يستولي عليهم رعب شديد وينذهلون من خلاصهم العجيب الذي لم يكونوا ينتظرونه. ٣ فيندمون ويقولون في أنفسهم وهم يئنون من الحسرة: ٤ هؤلاء هم الذين احتقرناهم حيناً وحسبناهم مثلاً للعار. وما كان أحققنا حين حسبنا حياتهم جنونا وآخرتهم بلا كرامة. ٥ فكيف يعدون من أبناء الله وحظهم بين القديسين؟ ٦ إذا، فنحن الذين ضللنا عن الحق، ونور الحق لم يضيئ لنا وشمسه لم تشرق علينا. ٧ أنهكنا أنفسنا في سلوك طريق الشر والهلاك، وهمنا على وجوهنا في متاهة بلا معالم، وكان أولى بنا أن نعلم طريق الرب. ٨ فماذا نفعنا الكبرياء، وماذا أفادنا اعتزازنا بالأموال؟ ٩ مضى هذا كله كالظل وكالخبر الذي يسمع وما أسرع ما ينسى. ١٠ بل هو أشبه بسفينة تعبر الأمواج ولا تترك خلفها أثراً يستدل به، ١١ أو كطائر يطير في الجو فلا يبقى دليل على مسيره. يضرب الريح الخفيفة بجناحيه. فيما بعنف يشق طريقه ويعبر، وبعد ذلك يمحي الأثر. ١٢ أو هو كسهم يرميه صاحبه إلى الهدف وفي الحال يعود الهواء الذي يخترقه السهم إلى حاله فلا يرى أحد ممره.

13 «وكذلك نحن، ما إن ولدنا حتى بدأنا نقرب من آخرتنا غير تاركين أثراً لفضيلتنا، بل فنيا في ما ارتكبناه من الرذائل».

14 فما رجاء الأشرار؟ رجاءهم كغبار في الريح وكزيد الأمواج تطارده العاصفة وكدخان تبدده الأعاصير، هنا وهناك، وكذلك كضيف نزل يوماً ثم ارتحل.

15 أما الأتقياء فيحيون إلى الأبد. يجازيهم الرب خيراً، وبهم يهتم العلي. 16 ينالون من الرب مجداً ملوكياً وتاجاً جميلاً من يده ويستترهم بيمينه، وبذراعه القوية يحميهم. 17 يحرص أشد الحرص على القتال معهم، ويجعل الخلق كلهم سلاحه للانتقام لهم من الأعداء. 18 يلبس الحق درعاً والعدل خوذة، 19 ويتخذ القداسة ترساً لا يقهر. 20 وتكون شدة غضبه سيفه المصقول، والعالم جيشه في مفاتلة الجهال. 21 فتنتطلق صواعق البروق انطلاقاً محكما، من الغيوم كما لو من قوس مشدودة تنطلق ولا تخطئ سهامها. 22 وكذلك البرد الذي يرحمهم بغيظ شديد كأنما بمقلاع. وتنقض عليهم أمواج البحر حتى

يغرقهم طوفان لا يرحم. ٢٣ بلى، وتثور عليهم ربح شديدة، وكالعاصفة تذيبهم. هكذا تدمر الرذيلة الأرض كلها، والسيئات تقلب عروش الجبابرة.

الملوك والحكمة

6

فاسمعوا أيها الملوك وتعقلوا. واتعظوا يا حكام الأرض كلها. ٢ أصغوا أيها المتسلطون على الجماهير، أيها المفتخون بكثرة الخاضعين لكم من الأمم: ٣ جبروتكم من الرب، ومن العلي سلطانكم. وهو سيفحص أعمالكم ونياتكم، ٤ فما أنتم إلا حكامه في خدمته، فإذا لم تحكموا بالعدل وتعملوا بأحكام الشريعة وتسيروا بحسب مشيئته، ٥ فسينزل عليكم بغتة عقابا شديدا، لأن الحكم يكون أشد قساوة على الذين يحتلون المناصب الرفيعة. ٦ فالرحمة أولى بأن تكون لعامة الناس، لا لأرباب القوة الذين بقساوة يجب أن يعاقبوا. ٧ والذي هو رب الجميع لا يخاف أحدا ولا يهاب عظمة أحد لأنه هو الذي خلق الصغير والكبير على السواء، وعنايته تشمل الجميع ٨ ولو كان يقسو في حكمه على الأقوياء. ٩ إليكم، إذا، أيها الملوك أوجه كلامي، لتتعلموا الحكمة فلا تضلوا. ١٠ هذه أمور مقدسة، فإذا نظرتم إليها بقداسة تعاملون بقداسة، وإذا تعلمتموها حصلتم على ما تدافعون به عن أنفسكم يوم الحساب.

ضرورة اكتشاف الحكمة

11 وخلاصة القول هي أن تحترموا تعاليمي وترغبوا فيها، فتتأدبوا خير تأديب ١٢ فالحكمة بهاء كلها، وبهاؤها لا يبهت. يراها الذين يحبونها ويسهل منالها على الذين يطلبونها. ١٣ وهي تتجلى سريعا للذين يتعشقونها. ١٤ من يسعى وراءها باكرا لا يلقى صعوبة، لأنه يجدها جالسة عند بابه. ١٥ فالتفكير فيها، إذا، كمال الحكمة، ومن يترقبها يخلو من الهم. ١٦ فمن عاداتها أنها تجد في طلب الذين هم أهل لها، وتظهر لهم بما يحبها إليهم ويجعلهم يتأملونها في كل شيء.

17 فرأس الحكمة حقا هو الرغبة في طلب التأديب.

18 وعاية التأديب محبة الحكمة والعمل بشرائعها ومراعاتها مراعاة تؤمن الخلود. ١٩ الخلود يقرب الإنسان من الله ٢٠ وإذا، فالرغبة في الحكمة تؤدي إلى دوام الملك.

21 فإذا كنتم يا ملوك الشعوب تعشقون العرش والصولجان، فما عليكم إلا أن تكرموا الحكمة فيدوم ملككم إلى الأبد.

سليمان والحكمة

22 والآن أخبركم ما الحكمة وكيف نشأت ولن أخفي من أسرارها شيئاً. فأبحث عن سيرتها من بدايتها، وألقي الضوء عليها حتى تنكشف على حقيقتها. ٢٣ وأنا في ذلك حريص على أن لا تستبد بي الغيرة على الحكمة فأتحيز لها، وإلا فلا يحق لي ولا لأمثالي أن يكونوا من أتباعها.

24 في كثرة الحكماء خلاص العالم. والملك الحكيم يؤيد خير الشعب. ٢٥ فتعلموا من أقوالي، لأن فيها خيركم.

ما كان سليمان سوى إنسان

7

ما أنا إلا إنسان للموت كالآخرين، وكالآخرين أنا من نسل أول رجل جبله الله من التراب. تكونت جسداً في رحم أمي، ٢ وفي مدة تسعة أشهر تكونت من لحم ودم بمني رجل في لذة المضاجعة. ٣ ولما ولدت سقطت على الأرض مثلما يسقط كل مولود جديد، وتنفست الهواء، مثل كل مولود جديد كان البكاء أول

ما أخرجته من صوت ٤ ورييت في القمط وباهتمام كبير، ٥ شأن كل أبناء الملوك. ٦ على أن لنا، نحن البشر جميعا، مدخلا واحدا إلى الحياة ومخرجا واحدا منها.

محبة سليمان للحكمة

7 لذلك صليت من أجل الفهم، فنلتها، ودعوت الله فحل علي روح الحكمة. ٨ فضلتها على أي صولجان وعرش، وعرفت أن لا غنى يعادلها، ٩ ولا أي حجر كريم. فجميع الذهب مقابلها كمشة من رمل، وكذلك الفضة كمشة من طين. ١٠ وأحبتها فوق العافية والجمال، واخترتها لي نورا لا يغيب أبدا. ١١ فلما جاءني الحكمة جاء معها كل خير، ونلت من يديها غنى لا يحصى. ١٢ ففرحت بهذا كله، لأن هذا كله، جاءني بعد الحكمة، ولم أكن أعلم أنها مصدره جميعا.

13 تعلمت الحكمة بإخلاص، وأشركت فيها الآخرين بحرية، وما أخفيت من غناها شيئا. ١٤ هي كنز للناس لا يجف والذين يكتسبونها يصيرون أصدقاء الله. وما ذلك إلا لأن الله يرضى عن الذين يتعلمونها.

كل معرفة من الله

15 والآن أرجو الله أن يمنحني القدرة على التعبير عما تعلمته، وعلى التفكير بما يليق بالهبات المعطاة لي، لأن الله هو الهادي إلى الحكمة ومرشد الحكماء. ١٦ في يده نحن وأقوالنا وكل فهم ومهارة. ١٧ وهو الذي وهبني علما يقينا بكل شيء، بخلق الكون وبأعمال عناصره، ١٨ بابتداء الزمن باستمراره بانتهاته، بمسار الشمس وتغير الفصول ١٩ بدورة السنين وأوضاع الأفلاك، ٢٠ وما بطبائع الحيوان والوحوش، وبثورة الرياح، بتفكير الإنسان وأنواع النبات وقدرة جذوره على الشفاء. ٢١ تعلمت هذه الأمور وأمثالها، الظاهر منها والخفي، ٢٢ لأن الحكمة التي كونت كل شيء علمتني. فروح الحكمة فهم قدوس، فريد في نوعه، متعدد، سريع الحركة خال من المادة، نقي غير مدنس، وديع لا يؤدي أحدا، محب للخير، حاضر البديهة لا يقهر، راغب في الإحسان ٢٣ والرأفة بالبشر، ثابت واثق بنفسه، خالي البال قادر على كل شيء نافذ البصيرة يفهم الأرواح كلها مهما كانت نقية ودقيقة.

24 والحكمة أسرع من الحركة ذاتها، وهي لطهارتها تنفذ في كل شيء. ٢٥ لأنها نسمة الله القدير، وقوة صافية فاضت من مجد القدير. فلذلك لا يصيبها دنس ٢٦ لأنها ضياء النور الأبدى. والمرآة النقية التي تعكس أعمال الله الصالحة. ٢٧ ومع أنها وحدها، فهي تفعل كل شيء وتجدد كل شيء وتبقى هي ذاتها. ومن جيل إلى جيل تحل في نفوس القديسين وتجعلهم أحبباء الله وأنبياءه، ٢٨ لأن الله لا يحب أحدا إلا الذي يلزم الحكمة.

29 فالحكمة أبهى من الشمس وأسمى من الأفلاك ولا تتقدم على نور النهار، ٣٠ لأن النهار يتبعه الليل، وأما الحكمة فلا يغلبها الشر.

الحكمة تمتلك كل خير

8

والحكمة بقوة تحكم الكل، من طرف إلى طرف، وبعذوبة، تدبر كل شيء. ٢ أحببتها وطلبتها منذ صباي وتمنيت أن تكون لي عروسا، لكثرة ما فتنت بجمالها. ٣ فهي تمجد أصلها بحياتها مع الله، وهو ما زادها مجدا، حتى إن الله ذاته، وهو رب الجميع، وقع في حبها ٤ فمنحها معرفته الخفية وتركها تنفذ أعماله.

5 وإذا كان الغنى مطلبا في الحياة، فأى شيء أكثر غنى من الحكمة التي تعمل كل شيء؟ ٦ وإن كانت الفطنة سبيلا إلى النجاح في العمل، فأى شيء أكثر دهاء من الحكمة؟ ٧ وإذا أحب الصلاح أحد، فالحكمة تعلم الفضائل كلها، العفة والعدل والشجاعة والفهم، وهذه أكثر نفعاً للبشر من أي شيء في الحياة. ٨ وإذا رغب أحد في المعرفة، فالحكمة تعرف القديم وتنبئ بالآتي، وهي تفهم فنون الكلام وتفسر الغامض من معانيه. ومسبقا ترى الدلائل والمعجزات، وحوادث الفصول والأزمنة.

ضرورة الحكمة للملوك

9 لذلك عزمت على أن أجعل الحكمة صديقة لي تسكن معي، يقينا مني بأنها تكون لي مشيرة بالخير ومعزية في أوقات الهم والغم. ١٠ ويكون لي بفضلها ما يرفع شأنني عند الجماهير، ومقامي بين الشيوخ، وإن كنت بعد في عز الشباب. ١١ لأنهم سيجدون أنني سريع البديهة، وهو ما يحبني إلى عظماء الرجال. ١٢ إذا صمت ينتظرون حتى أتكلم، وإن تكلمت يصغون بانتباه، وإن أطلت الكلام يضعون أيديهم على أفواههم مأخوذين بما أقول.

13 وفوق ذلك، فيها أنال الخلود وأترك للذين بعدي ذكرا باقيا مدى الدهر. ١٤ أدير شؤون الناس وتكون الأمم خاضعة لي. ١٥ وما إن يسمع الطغاة بي حتى يستولي عليهم الرعب، لشهرتي كملك صالح على الشعب وكبطل في القتال. ١٦ وإذا عدت إلى بيتي، حيث تسكن الحكمة، وجدت الراحة معها. لأن لا مرارة في حديثها، ولا حزن في الحياة معها، بل سرور وفرح.

سليمان يطلب الحكمة

17 فلما تفكرت في ذلك وتأملته في قلبي وجدت أن الارتباط بالحكمة خلودا، ١٨ وفي مصاحبته لذة طاهرة، وفي أعمال يديها غنى لا حد له، وفي اتباع مشورتها عين الصواب، وفي التحدث إليها كل الفخر، فرحت أبحث عن طريقة للحصول عليها.

19 وفي صغري كنت موهوبا سليم الروح، وهذا ما جعلني سليم الجسد، ٢٠ ولكني مع ذلك أدركت أن حصولي عليها غير ممكن إلا بهبة من الله. فكان إدراكي هذا دليلا على شيء من الحكمة، حتى في ذلك الوقت. لذلك صليت إلى الرب من كل قلبي قائلا:

صلاة لبلوغ الحكمة

يا إله آبائي ورب الرحمة وخالق كل شيء بكلمة منك، ٢يا من أوجد الإنسان بحكمته وجعله يسود على الخلائق التي صنعها، ٣ويحكم العالم بالعدالة والحق، ويقضي بين الناس باستقامة القلب، ٤هيني الحكمة الجالسة إلى عرشك ولا تحرمني أن أكون من أبنائك. ٥فأنا عبدك وابن أمتك إنسان ضعيف قصير العمر في هذه الدنيا وقاصر عن فهم أحكامك وشرائعك. ٦وكيف لا يكون الأمر كذلك والإنسان لو بلغ حد الكمال لا يحسب شيئا ما لم تكن معه الحكمة التي منك. ٧ومع ذلك اخترتني لشعبك ملكا ولبنيك وبناتك قاضيا. ٨وأمرتني أن أبنني لك هيكلًا على جبلك المقدس ومذبحًا في مدينة سكنك على مثال المسكن المقدس الذي هيأته منذ البدء. ٩فالحكمة معك، كانت حاضرة حين صنعت العالم. فهي تعلم بأعمالك وتعرف ما يرضيك وما يتفق مع وصاياك.

10فيا ليتك ترسلها من السماوات المقدسة، من عرشك المجيد، حتى إذا حضرت تعينني على تحقيق ما يرضيك. ١١فهي تعلم وتفهم كل شيء. فترشدني بصبر في ما أعمل وبمجدها تحميني. ١٢فتكون أعمالى مقبولة لديك، وأقضي لشعبك بالعدل، وأصبح أهلا لعرش أبي.

13ولكن من يعلم أفكارك أيها الرب الإله أو يدرك مشيئتك؟ ١٤فالعقل البشري قاصر، ووسائله عاجزة كل العجز. ١٥لأن الجسد الفاني الذي هو المسكن الأرضي يرهق النفس ويعيق الفكر. ١٦وإذا كنا نحن البشر غير قادرين أن نعرف ما على الأرض، بل حتى ما هو أمام عيوننا، فكيف نقدر أن نعرف ما في السماوات؟ ١٧من يعرف أفكارك إذا أنت لم تمنحه الحكمة ومن أعاليك إليه ترسل روحك المقدس؟ ١٨ففي الحكمة وحدها يستقيم مسلك البشر على الأرض، ويتعلمون ما يرضيك، وينالون الخلاص».

من آدم إلى موسى

والحكمة هي التي حمت الإنسان الأول، أب العالم، الذي خلق وحده لما سقط في الخطيئة رفعته من سقوطه ٢ومنحته سلطة على كل شيء.

3وهنالكَ الشّرير الذي تخلى عن الحكمة غاضبا، فهلك في حمى غضبه بقتل أخيه. ٤ولما غمر الطوفان الأرض بسببه، عادت الحكمة فخلصتها على يد رجل صالح أرشدته في سفينة خشب حقيرة.

5وعندما غاصت الأمم في شرورها، تعرفت الحكمة برجل صالح وحفظته من كل عيب في نظر الله، وجعلته قويا يفضل العمل بأمر الله على الاستجابة إلى عاطفته تجاه ولده.

6وأنقذت الحكمة رجلا صالحا بالهرب من النار التي هبطت فأهلكت الأشرار في المدن الخمس. ٧وإلى الآن يشهد على شرهم أرض محروقة تصاعد منها الدخان. ونبات يثمر ثمرا لا ينضج، وعمود ملح قائم تذكارا بإنسان لم يؤمن. ٨وهؤلاء الذين أهملوا الحكمة لم يقتصر ضررهم على أنهم جهلوا الصلاح، وإنما تركوا للناس ذكر حماقتهم في ما ارتكبوه من خطأ لم يتمكنوا من إخفائه. ٩وأما الحكمة فأنقذت أصحابها من كل ضرر.

10وهدت الحكمة إلى الطريق الصحيح ذلك الرجل الصالح الذي هرب من غضب أخيه، وأرته ملكوت الله، وعرفته بالقديسين، وأنجحته بأسفاره وأكثر ثمار أتعابه. ١١وعندما طمع الظالمون في ما يملكه، وقفت الحكمة إلى جانبه فأغنته ١٢وحمته من أعدائه ومن الكامنين له ونصرته في صراعه معهم ليعلم أن تقوى الله أقدر للإنسان من أي شيء.

13ولما بيع رجل صالح عبدا، ما خذلته الحكمة وإنما خلصته من الخطيئة ١٤ومعه نزلت إلى حفرة عميقة. وفي القيود لم تفارقه حتى أعطته صولجان السيادة على المملكة وسلطانا على الذين اضطهدوه. والذين اتهموه زورا، كذبتهم الحكمة أما هو فمُنحت مجدا أبديا.

15والحكمة هي التي أنقذت شعبا مقدسا وذرية بريئة من الأمة التي ظلمتهم. ١٦فحلت في نفس عبد الرب فقاوم ملوكا طغاة باجتراح المعجزات والعجائب. ١٧وأما شعب الله التقى، فجازته الحكمة خيرا على متاعبه بأن قادت في طريق رائع وكانت له ظلا في النهار وضوء نجوم في الليل. ١٨وعبرت به مياه البحر الأحمر الغزيرة. ١٩لكنها أغرقت أعداءه في الأعماق، ثم قذفت جثثهم على الشاطئ. 20فسلب الأتقياء أولئك القوم الأشرار، ورنموا لاسمك القدوس أيها الرب، وحمدوا بقلب واحد يدك التي حاربت عنهم، ٢١حتى إنها فتحت أفواه البكم وجعلت ألسنة الرضع تحمد الله.

وهكذا أنجحت الحكمة أعمال شعبه على يد نبي قديس ٢فساروا في بيرة غير مسكونة، ونصبوا خيامهم في أرض بلا معالم، ٣و صمدوا في وجه أعدائهم وانتقموا منهم. ٤ولما عطشوا صرخوا إليك أيها الرب، ففجرت لهم الماء من صخرة الصوان، من الحجر الصلب، ورويت عطشهم. ٥فكان ما عوقب به أعداؤهم هو الذي نفعهم وقت حاجتهم إليه. ٦وفي حين أنك أفسدت ماء النهر بالدم.

7عقابا لهم على الأمر بسفك دم أطفال شعبك، أيها الرب، أعطيت شعبك ماء غزيرا بطريقة لم تكن في الحسبان. ٨فأريتهم بذلك مشقة العطش حتى يعرفوا كيف عاقبت أعداءهم. ٩لأنك حين امتحنتهم، ولو برفق، عرفوا كم كان حكمك على الأشرار شديدا ١٠فشعبك امتحنته كأب لهم، أما أعداؤهم فدنّتهم كملك صارم وعاقبتهم، ١١وكانت معاناتهم في غياب شعبك عنهم كمعاناتهم في حضوره بينهم، ١٢بحيث أصبح حزنهم ونحيبهم ضعفين ضعف كلما تذكروا الضربات السابقة التي نزلت بهم، ١٣وضعف كلما سمعوا أن ما كان لهم عقابا صار لأعدائهم نفعاً. فشعروا بأن لك يدا في الأمر أيها الرب. 14وشعبك الذي رفضوه من قبل واحتقروه وطردوه أعجبوا به عندما رأوا صبره على عطش لا يتحمله إلا القوم الصالحون.

15وضل أعداؤك، أيها الرب، في أعمالهم الحمقاء فعبدوا أفاعي لا عقل لها ووحوشا حفيرة فانتقمت منهم بأن أرسلت عليهم حشدا من هذه الوحوش، ١٦ليعلموا أن الإنسان يعاقب بما خطئ به. ١٧فأنت أيها الرب القدير، يا من صنعت العالم من مادة لا شكل لها. لم تكن في حاجة لأن تعاقبهم بكثير من الدببة والأسود المخيفة، ١٨أو كان بمقدورك أن تخلق وحوشا غريبة في وحشيتها، ووحوشا تقذف لهيبا بأنفاسها، أو بخارا كريهة الرائحة، أو شرارا خطرا من عيونها ١٩بحيث أن أشكالها المرعبة وحدها تكفي لتدمير أعدائك، هذا بغض النظر عن قدرتها الفعلية ٢٠بل كان بمقدورك أن تقضي عليهم بنفخة واحدة انتقاما منهم وتبدهم في كل مكان بريح قدرتك. لكنك اخترت أن تقيس كل شيء، أن تعده وتزنه أيها الرب. 21وأنت تظهر قدرتك العظيمة متى تشاء وما من أحد يقاوم قوة ذراعك. ٢٢والعالم عندك مثل حبة رمل في كفة الميزان، أو كنقطة ندى تسقط على الأرض عند الفجر.

23 ولكنك يا رب ترحم الجميع لانك قادر على كل شيء، وتتغاضى عن خطايا الناس لتمهلهم حتى يتوبوا.
24 وأنت يا رب تحب الوجود كله، ولا تبغض شيئاً منه وإلا لما كنت أوجدته. 25 وكيف يدوم ما لا تريد دوامه،
بل كيف يستمر إلا بأمر منك؟ 26 وإذا أبقيت على شيء فلأنه لك أيها الرب الذي تحب جميع النفوس.

12

ولأن روحك الخالد موجود في كل شيء، 2 فأنت به تؤدب الخاطئين برفق، وتذكرهم بما يخطأون به
وتنذرهم ليتركوا الشر ويؤمنوا بك أيها الرب.

عفو الله عن أرض كنعان

3 وعلى ذلك قضت مشيئتك أن تهلك على أيدي آبائنا أولئك الذين كانوا يسكنون أرضك المقدسة. 4 لأنك
أبغضتهم لأعمالهم الشنيعة كممارسة السحر وتقديم الذبائح الدنسة. 5 وكذلك الذين كانوا يقتلون
الأولاد بغير رحمة، ويأكلون لحوم البشر ويشربون دماءهم، فيما أهل السر وسط عباد الأصنام 6 يشاهدون
الآباء يقتلون أولادهم العاجزين عن الدفاع عن أنفسهم. 7 فعلت ذلك أيها الرب لتكون الأرض التي هي
أعز عليك من كل أرض موطننا لائقاً بأبناء الله. 8 ومع ذلك حتى أولئك حميتهم لأنهم بشر، فأرسلت الرعب
في طليعة جيشك لتبيدهم شيئاً بعد شيء. 9 وكان في مقدورك أن تجعل أتقياءك يخضعون بالقتال
أولئك الأشرار، أو أن تدمرهم في الحال بالوحوش الصارية أو بأمر صارم من عندك. 10 ولكنك فضلت أن
تعاقبهم شيئاً فشيئاً لتمنحهم فرصة للتوبة، وإن كنت لا تجهل أن نسلهم فاسد وأن خبثهم متأصل فيهم
وأفكارهم لن تتغير. 11 كانوا بذرة ملعونة منذ البدء، وعفوك عن خطاياهم لم يكن خوفاً من أحد. 12 فمن
يسألك ماذا فعلت، أو يعارض حكمك، أو يدينك لأنك أهلكت الأمم التي أنت خلقت ومن يعترض لأنك
انتقمت من الأشرار؟

13 فكل بشر في رعايتك يا رب، ولا إله سواك لترى أن قضاءك لم يكن ظالما. ١٤ وما لملك أو سلطان أن يعاديك بسبب أحد من الذين عاقبتهم. ١٥ فأنت أيها الرب عادل تعمل كل شيء بالعدل وترى أن الحكم على من لا يستحق العقاب منافيا لقدرتك. ١٦ ولأنك رب الجميع وجبروتك مصدر كل عدل، فأنت تترفق بالجميع. ١٧ وتظهر جبروتك للذين يؤمنون بكمال قدرتك، وأما الذين يعرفونها فتشجعهم على إعلان ما يعرفون. ١٨. وبما أنت عليه من القدرة تحكم بالإنصاف وتؤدبنا بمنتهى العطف وتمارس جبروتك ساعة تشاء. ١٩ وبعملك هذا علمت شعبك أن من كان صالحا فلا بد أن يكون رحوما، ومنحت أبناءك رجاء كبيرا بإعطائهم فرصة للتوبة عن خطاياهم. ٢٠ فإذا كنت عاقبت بكثير من الرفق والصبر أعداء أبنائك الذين يستحقون الموت، وأفسحت لهم زمانا ومكانا للتخلص من شرورهم، ٢١ فكيف لا تعتني كل الاعتناء بأبنائك الذين عقدت مع آبائهم المواثيق والعهود؟ ٢٢ نعم، عاقبتنا، لكن قسوت ألف مرة في معاقبة أعدائنا، حتى إذا حكمنا نتذكر صلاحك وإذا حوكمنا نتنظر رحمتك. ٢٣ فالذين عاشوا عيشة الفجور عذبتم بالآلهة الرجسة التي كانوا يعبدون. ٢٤ فهم ضلوا ضلالا بعيدا حين عبدوا تلك الآلهة وهي حيوانات يمجتها حتى أعداؤهم. وفي ذلك انخدعوا كأطفال لا يعقلون. ٢٥ وكأطفال لا يعقلون عاقبتهم وجعلتهم مدعاة للسخرية. ٢٦ والذين لم يتأدبوا بمثل هذه السخرية ذاقوا من الله العقاب الذي يستحقون. ٢٧ فهم عندما عوقبوا بما اعتبروه آلهة شعروا بمرارة الخيبة واعترفوا أن الذين كانوا يكفرون به هو الإله الحق، ولذلك نزلت بهم أقصى العقوبات.

عبادة الكواكب وقوى الطبيعة

13

وما من شك أن جميع الذين يجهلون الله هم حمقى من طبيعهم. ولم يقدروا أن يعرفوا الكائن من الروائع المنظورة التي صنعها. ٢ فظنوا أن النار أو الهواء أو الريح العاصفة أو مدار النجوم أو السيول المتدفقة أو الكواكب النيرة في السماء ظنوا هذه آلهة تسيطر على العالم. ٣ وهم عندما ظنوا أن هذه آلهة، فلأنهم فتنوا بجمالها غير عالمين أن لها سيادا أعظم منها لأنه هو الذي خلقها وهو مصدر كل ما فيها من الجمال. ٤ أو عندما دهشوا من قوتها ومحاسنها كان عليهم أن يفهموا بها كم صانعها أعظم منها هبعظمة المخلوقات وجمالها تقاس عظمة الخالق.

6 ولكنهم لا يلامون على ذلك كل اللوم، لأنهم ربما أرادوا حقا أن يطلبوا الله فتأهوا. ٧ أو ربما فتنتهم أعمال الرب فأمعنوا النظر إليها حتى اقتنعوا أن ما يرونه هو من الروعة بحيث لا يمكن إلا أن يكون هو الآلهة.

٨مع ذلك فلا عذر لهم ٩لأنهم إن كانوا من العلم على قدر كاف لمعرفة طبيعة الكون، فكيف قصروا عن معرفة رب الكون ذاته؟

عبادة الأصنام

10ولكن أشقى الناس جميعا هم الذين جعلوا رجاءهم في الأشياء الميتة، والذين سموا ما صنعته أيدي البشر آلهة وما هي إلا مصنوعات فنية من الذهب والفضة تشبه الحيوان، أو من الحجر التافه الذي نحتته يد في قديم العصور. ١١ومن ذلك أن يقطع نجار شجرة صالحة لغرضه، ويقشرها بمهارة، ويصنعها بحسن فنه وعاء تصلح لخدمة الإنسان في عيشه. ١٢ثم يستعمل نفاية الشجرة وقودا لإعداد طعامه، ١٣بعد أن يأخذ قطعة من هذه النفاية لا تصلح لشيء ربما لاجوجاجها وكثرة العقد فيها، ويعتني بنقشها في وقت فراغه، ويصورها بمهارة وبراعة على شكل إنسان.

14أو يصنعها على شكل حيوان حقير، ويدهنها بالقرمز والأحمر من الألوان وبطلبي كل بقعة فيها. ١٥ثم يهيبئ لها في الحائط مكانا لائقا بها ويثبتها بمسامير الحديد. ١٦حرصا منه على أن لا تسقط، لعلمه أنها صورة لا تقدر أن تعين حتى نفسها. وإنما تحتاج إلى من يعينها. ١٧ومع ذلك لا يخجل من الصلاة إليها عن أمواله وامراته وأولاده. وهي التي لا روح لها. فكأنه بذلك يطلب العافية من المريض، ١٨والحياة من الميت، والعون ممن هو أعجز ما يكون، وسلامة السفر ممن لا قدرة له على المشي، ١٩والنجاح في الكسب والتجارة وتعب اليدين ممن لا قدرة له على شيء.

ومن ذلك أيضا من يتهيا للإبحار في الأمواج المتلاطمة، فيستنجد بخشبة أكثر اهتراء من المركب الذي سيحمله، ٢لأن المركب اخترعه حب الكسب وبناه الصانع بمهارته. ٣ولكن عنايتك أيها الآب هي التي تسيره، لأنك أنت الذي فتحت في البحر طريقا وفي الأمواج مسلكا أمينا، ٤وأظهرت قدرتك على الإنقاذ من كل خطر، حتى الذين يركبون البحر ولا يعرفون عن ذلك شيئا. ٥فأنت لا تريد أن يكون ما صنعته بحكمتك باطلا. ولذلك يخاطر الناس بحياتهم على خشبة صغيرة ويعبرون البحر الهائج ويخلصون.

6هكذا كان في قديم الزمان، حين هلك قوم من الجبابرة المتكبرين ونجا رجاء العالم في سفينة بسيطة قادتها يدك، فأبقى للعالم بذرة تتوالد. ٧فيورك الخشب الذي به يجيء ما هو صالح. ٨أما الخشب المصنوع صنما فملعون صانعه لأنه صنعه، وملعون الصنم ذاته لأنه مع كونه قابلا للتلف سمي إليها. ٩فالكافرون بالله وما يصنعونه من أدوات الكفر يبغضهما الله على السواء. ١٠فينزل العقاب بالمصنوع والصانع معا. ١١لذلك لن يغض الله نظره حتى عن أصنام الأمم لأنها مع كونها مصنوعة من أشياء خلقها الله، صارت رجسا وعثرة للنفوس وفخا لأقدام الجهال.

12وما من شك أن اختراع الأصنام هو أصل الفسق، وأن ابتكارها مفسدة لحياة الإنسان. ١٣وهي لم تكن في البدء ولن تبقى إلى الأبد. ١٤وإذا كانت دخلت العالم، فلأن الناس يعشقون المجد الباطل، ولذلك ستنتهي سريعا.

15وفي وقت من الزمن فقد والد ابنه في مطلع حياته، فصنع له تمثالا، وأخذ يعبده كإله، وهو لم يكن سوى إنسان ميت، ورسم لأتباعه شعائر العبادة وأسرارها. ١٦وعلى ممر الزمان تأصلت تلك العادة الكافرة وأصبحت شريعة أمر بها الملوك فتكرست بذلك عبادة الأصنام. ١٧والذين لم يتمكنوا، لبعدهم محل إقامتهم، من تكريم ملوكهم بحضورهم تصورا هيئاتهم في غيابهم وأخذوا يعبدون صورهم تملقا، كما لو كانوا حاضرين. ١٨ومما عزز هذه العبادة عند الجهلاء كان طموح صانعيها. ١٩فكم من صانع ماهر أراد أن يرضي الحاكم، فبذل كل جهده لإظهار صورته في منتهى الجمال. ٢٠فكان الجمهور ينخدع برونق ذلك المصنوع، حتى إنهم حسبوه إليها وكانوا قبل قليل يكرمونه كإنسان ٢١وهكذا أدى هذا الأمر إلى خداع الناس، فأخذوا، وهم في البؤس وتحت الظلم ينسبون إلى الحجر والخشب اسم الله الذي لا يشاركه فيه أحد.

نتيجة عبادة الأصنام

22وكانما لم يكتفوا بضلالهم في معرفة الله، فمزقهم الجهل الشديد حتى إنهم اعتبروا في جهلهم هذا التمزق سلما. ٢٣وغير ذلك أنهم قدموا بنبيهم ذبائح، ومارسوا شعائر خفية، وفجروا على نحو غريب. ٢٤بل إنهم لم يحتفظوا من بعد بحرمة حياة الإنسان ولا الزواج، فكان أحدهم يغتال الآخر أو يزني مع امرأته فيسبب له التعاسة. ٢٥فلا عجب أن يسود الناس شهوة إلى الدم والقتل، والسرققة والمكر، والفساد، والخيانة، والفتنة والزور، ٢٦واضطهاد الصالحين، ونكران الجميل، وإفساد النفوس، والشذوذ الجنسي، وفوضى الزواج، والفسق والعهر. ٢٧وما ذلك إلا لأن عبادة الأصنام التي لا يليق ذكرها هي

مصدر كل شر، سببه ومنتهاه. ٢٨ فالذين يعبدونها إذا فرحوا جنوا، أو تنبأوا كذبوا، أو عاملوا ظلموا، أو عاهدوا نقضوا العهد باستخفاف. ٢٩ ولأنهم توكلوا على أصنام لا حياة لها، فهم يحلفون بالزور ولا ينتظرون العقاب. ٣٠ ولكن العقاب سينزل بهم لأمرين، أولهما حين استهانوا بالله وعبدوا الأصنام، وثانيهما حين استخفوا بالقداسة وحلفوا زورا. ٣١ وهذا العقاب لا تنزله بهم أصنامهم التي بها يحلفون، بل القضاء العادل الذي ينزل دائما بالأشرار.

بنو إسرائيل يعرفون الرب

15

وأنت يا إلهنا رؤوف صادق طويل البال، تدبر كل شيء بالرحمة. ٢ إذا خطئنا فنحن لك ونعرف قدرتك. لكننا لا نخطأ لعلنا أننا لك، ٣ ومعرفتنا لك هي منتهى الصلاح، كما أن معرفة قدرتك هي أصل الخلود. لذلك لم ننخدع بما اخترعه البشر من مصنوعات ممقوتة، ولا بأية صورة تعب صاحبها باطلا في تلطيخها بمختلف الألوان، ٥ بحيث إن الجهال إذا نظروا إليها أغرتهم فاشتبهوها، وما هي إلا صورة ميتة لتمثال ميت. ٦ ولا شك أن الذين يصنعونها أو يعشقونها أو يعبدونها هم ممن يحبون الشر، فاستحقوا أن تخيب آمالهم.

جنون صانعي الأصنام

٧ وفي ذلك أن الخزاف يعجن الطين اللين ويجهد أن يصنع منه أوعية صالحة لخدمتنا. فيصنع من الطين الواحد أوعية الأعمال النظيفة وعكسها على السواء، وصانع الطين وحده يقرر لأي منهما من الأعمال وباطلا يجهد نفسه في أن يصنع من الطين نفسه إليها لا معنى له. ٨ وما صنع الطين نفسه سوى إنسان جبل من الطين من وقت قليل، وعن قريب يعود إلى الطين الذي جبل منه حين تعود روحه إلى دائنها.

٩ وهو لا يهتم بأن مصيره الموت، ولا بأن حياته قصيرة، بقدر ما يهتم بمنافسة صاغة الذهب والفضة والنحاس والتفوق عليهم في صناعة آلهة مزيفة. ١٠ فقلبه رماد، ورجاؤه أخط من التراب، وحياته أحقر من الطين. ١١ لأنه جهل الله الذي جبله ونفخ فيه نفسا عاملة وروحا محييا. ١٢ وحسب أن حياة الإنسان

تسليية وعمره مهرجان للريح ولو بالظلم. ١٣فهذا الرجل الذي يصنع من طين الأرض تماثيل، وأوعية سريعة العطب، يعرف أكثر من سواه أنه من الخاطئين.

جنون عابدي الأصنام

14على أن أجهل الناس، بل أكثرهم جهلا حتى من عقول الأطفال، هم الأعداء الذين أخضعوا شعبك أيها الرب. 15فحسبوا جميع أصنام الأمم آلهة، مع أنها لا تبصر بعيونها، ولا تتنشق الهواء بأنوفها، ولا تسمع بأذانها، ولا تلمس بأصابع أيديها. أما أرجلها فعاجزة عن المشي. ١٦وما ذلك إلا لأن الذي صنعها إنسان أعير روحه فلا قدرة له حتى على أن يصنع إلها مثله. ١٧ولأنه صائر إلى الفناء، لا يقدر أن يصنع بيديه الشريرتين إلا آلهة فانية. ولكنه يبقى أفضل منها لانه كان حيا، وأما هي فلم تكن حية أبدا.

18ومما يثير العجب أن أعداء شعبك يعبدون من الحيوانات أقيحها لعدم قدرتها على الفهم، ١٩وعلى ما فيها من قباحة لا أحد يحبها، حتى إن الله نفسه استثنأها من مديحه وبركته.

16

فكان من الحق أن يعاقب أولئك الناس بأمثال تلك الحيوانات ويتعذبوا بحشد منها. ٢أما أنت، أيها الرب، فلم تحفظ شعبك فقط، من مثل هذا العقاب، بل أحسنت إليهم فأرسلت طير السلوى طعاما غريب الطعم أثرت به شهوتهم. ٣ففيما أولئك الذين يعبدون الأصنام فقدوا، رغم جوعهم، كل شهوة للطعام من قباحة تلك الحيوانات التي أطلقتها عليهم، كان شعبك الذي لم يعان الجوع إلا وقتا قصيرا يتناول ذلك الطعام الشهوي الغريب الطعم. ٤فإنه كان من الضروري أن ينزل بأولئك الظالمين جوع لا يرحم، فيما كان شعبك يرى أعداءه يتعذبون.

الجراد وحية النحاس

5ولم يكن الأمر كذلك حين هاجمت الوحوش الضارية شعبك، وأهلكهم لدغ الأفاعي الملتوية، لأن غضبك عليهم لم يطل أبدا. ٦وإذا كانوا تضايقوا إلى وقت قصير إنذارا لهم، تذكرهم بأحكام شريعتك. ٧لكنك سرعيا أعطيتهم علامة للشفاء فكان كل من يلتفت إلى تلك العلامة يشفى من لدغ الحيات، لا بما رآه

بل بك أنت يا مخلص الجميع. ٨ وهكذا أقنعت أعداءك أنك أنت وحدك المنفذ من كل سوء. ٩ فهؤلاء قتلهم لسع الجراد والذباب ولم يجدوا لهم شفاء لأنهم استحقوا مثل ذلك العقاب. ١٠ أما أبناؤك فقهروا أنياب الأفاعي السامة لأن رحمتك كانت إلى جانبهم فشفتهم. ١١ وهم إنما لدغوا قليلا ليتذكروا أقوالك، وأنقذوا سريعا لئلا يعرقوا في النسيان فيخسروا رأفتك. ١٢ فلا نبات ولا مرهم شفاهم، أيها الرب، بل كلمتك التي تشفي الجميع. ١٣ فأنت سيد الحياة والموت، تنزل من تشاء إلى أبواب الجحيم وتصدده منها. ١٤ أما الإنسان فإذا قتل لشره أحدا، فلا يقدر أن يعيد إليه روحه، ولا أن يصعد نفسا سقطت في الجحيم.

البرد والمن

15 ما من أحد يقدر أن يهرب من يدك أيها الرب. 16 عذبت أولئك الكافرين بك والجاحدين معرفتك بقوة ذراعك، فأنزلت عليهم سيولا وبردا، وأمطارا لا عهد لهم بها، ونارا آكلة. 17 وأعجب ما في الأمر أن النار كانت تزداد اشتعالا وهي في الماء الذي يطفئ كل شيء. وما ذلك إلا لأن قوة الطبيعة تقاقل عن الصالحين. 18 وكان اللهب يهدأ أحيانا لئلا يحرق الوحوش التي أرسلت على الكافرين بك، حتى يرى هؤلاء ويدركوا أن قضاءك لحق بهم. 19 وأحيانا أخرى كانت النار تتأجج في الماء أكثر مما في قدرتها عادة على التأجج، حتى تلتف غلة الأرض التي يسكنها أولئك القوم الظالمون.

20 أما شعبك أيها الرب، فبدلا من ذلك أعطيتهم طعام الملائكة، وأرسلت لهم من السماء طعاما معدا للأكل لم يتعبوا فيه، يستطييه الجميع على اختلاف أذواقهم. 21 فأقمت الدليل على أنك حنون على أبنائك، وإلا لما كان ذلك الطعام يشبع شهوة كل من تناوله، ويتحول طعمه ليلائم مختلف الأذواق. 22 ومع أنه كان كالثلج والجليد، فإنه لم يذب حتى في النار، ليتذكر أبناؤك كيف أن النار في البرد أثلفت غلة الأعداء والحر في المطر أحرقتها، 23 وكيف أن النار ذاتها تلاشت قوتها ليتغذى أبناؤك الصالحون.

24 فأنت أيها الخالق تقوي خليقتك التي تخدمك لتعاقب بها الظالمين، ولكنك تضعها لمنفعة المتوكلين عليك. 25 لذلك كانت تتحول إلى مختلف الأشكال طوعا لمشيئتك التي تجود على كل محتاج بما يشتهي. 26 وما ذلك أيها الرب إلا ليعلم أبناؤك الذين أحببتهم أن ثمار الأرض لا تغذي الإنسان، بل هي كلمتك التي تغذيه إذا كان يؤمن بك. 27 فالطعام الذي لم تتلفه النار، ذاب سريعا عندما لحقته أول شعاع من الشمس. 28 حتى نعلم أنه يجب أن نستفيق قبل طلوع الشمس. لنشكرك ونصلي إليك عند الفجر. 29 فرجاء من لا يشكرك يذوب كجليد شتوي ويذهب كماء لا منفعة فيه.

أحكامك عظيمة أيها الرب ويصعب تفسيرها، ولذلك ضلت في جهلها لها كثير من العقول. ٢ فحين توهم الظالمون أنهم أخضعوا شعبك المقدس. كانوا هم أنفسهم أسرى ليل طويل من الظلام، محبوسين في بيوتهم، منفيين عن عنايتك الأبدية. ٣ ووطنوا أنهم يبقون مستترين في خطاياهم الخفية. مبعثرين تحت ستار أسود من النسيان، فوجدوا أنفسهم الآن في خوف شديد تقلقهم الأشباح المرعبة. ٤ حتى الزوايا المظلمة التي تستروا فيها لم تكن تحميهم من الخوف. كانت الأصوات تدوي حولهم. وأشباح عابسة كالحة الوجوه تترأى أمام عيونهم. ٥ ولم يكن للنار مهما اشتدت قوتها أن تضيء لهم، ولا لبريق النجوم أن يبين ذلك الليل المرعب. ٦ وإنما كانت تظهر فيما بينهم نيران مخيفة تشتعل من ذاتها، فيتوهمون في رعبهم أن ما يرونه من النور أسوأ حالا من الظلمة المرعبة. ٧ وأمام ذلك سقطت الأوهام التي كانت تصنعها فنونهم السحرية، وخزيت الحكمة التي كانوا بها يفتخرون. ٨ فهم زعموا أنهم قادرون على طرد الفزع والوسواس من النفوس المريضة، فإذا بهم الآن هم المرضى من الخوف الذي يدعو للسخرية. ٩ فلا شيء كان يستدعي خوفهم، ومع ذلك كانوا يرتعبون حتى الموت من مرور الوحوش وفحيح الأفاعي، ١٠ ويتجنبون ملامسة الهواء الذي كان يحيط بهم من كل جانب ولا حياء لهم عنه. ١١ فالشر، بشهادته على نفسه، ملازم للجبانة ولثقل وطأته على الضمير يتوقع دائما حدوث الأسوأ. ١٢ وما الخوف إلا عدم اللجوء إلى العقل ١٣ وكلما انعدم هذا اللجوء، زاد الخوف، لأن سببه يظل مجهولا.

١٤ فأولئك الذين ناموا في ذلك الليل الذي لا يطاق والذي خرج عليهم من أعماق الجحيم المحتوم، ١٥ كانت مرة تضايقهم الأشباح الفظيعة، ومرة يغمى عليهم وتضعف قلوبهم من الفزع الذي كان يباغتهم. ١٦ والذين كانوا هناك سقطوا إلى الأرض وبقوا محبوسين في سجن لا قضبان حديد له. ١٧ وسواء أكان أحدهم فلاحا أو راعيا أو عاملا في الحقول، فهو يلقي المصير المحتوم ذاته. ١٨ لأنهم كانوا جميعا مقيدين بسلسلة واحدة من الظلام. فالريح، وزقزقة العصافير على الغصون الممدودة، وهدير المياه المتدفقة، ١٩ وقعقة الحجارة المتدحرجة، ووقع أقدام الحيوانات المتراكضة التي لا ترى، وزئير الوحوش الضارية، والصدى المتردد في بطون الجبال: كل ذلك كان يشلهم من الرعب. ٢٠ وبينما كان سائر العالم يضيئه نور ساطع ويتعاطى أعماله من دون عائق، ٢١ كان أولئك الناس وحدهم تحت ظلام ليل كثيف شبيه بظلام الموت الذي ينتظرهم. لكنهم مع ذلك كانوا على أنفسهم أثقل من أي ظلام.

أما شعبك المقدس فكان عندهم على الدوام نور عظيم، وكان أعداؤهم يسمعون أصواتهم دون أن يبصروهم، ويغبطونهم لأنهم لم يعرفوا العذاب الذي يعانون. ٢ ولكنهم شكروهم لأنهم لم ينتقموا منهم على الظلم الذي أنزلوه بهم، ورغبوا في طلب الصفح منهم.

3 وبدلاً من الظلمة أعطيت شعبك عمود نار دليلاً لهم في رحلة يجهلون طريقها وشمسا لا أذى بها تسليهم في تلك الرحلة المجيدة. ٤ أما أعداؤهم فاستحقوا أن تحرمهم النور وتحبسهم في الظلمة لأنهم حبسوا شعبك الذين عليهم أن يعطوا العالم نور شريعتك الخالد.

موت الأبيكار

5 ولما عزم أعداؤك على قتل أطفال شعبك المقدس، وألقي واحد منهم في النهر ثم أنقذ، عاقبت أولئك الأعداء وقضيت على الكثير من أبنائهم وأفيتهم جميعاً في المياه المندفعة. ٦ وكان آباؤنا أخبروا بما سيحدث في تلك الليلة، حتى يتشجعوا فيما بعد لإيمانهم بصدق عهدك، أيها الرب. 7 فشعبك كان يعرف أنك ستخلص الصالحين وتهلك أعداءهم، ٨ وأن الذي تعاقب به هؤلاء الأعداء هو الذي ستمجدنا به حين تدعونا إليك.

9 ووطول ذلك الوقت كان أبناء شعبك الصالحون يقدمون لك الذبائح في السر ويجمعون على أمر مقدس، وهو أن يشتركوا معاً في السراء والضراء وأن يستمروا على الترنيم بتسابيح الآباء الأولين ١٠ لكن من جهة ثانية، علا صراخ الأعداء ونحيبهم على أطفالهم، ١١ حيث شملهم العقاب سيداً وخداماً، ملكاً وشعباً ١٢ حتى كان لهم جميعاً أموات لا يحصون ماتوا ميتة واحدة ولم يبق من الأحياء ما يكفي لدفعهم جميعاً، ففي لحظة واحدة هلك خيرة أبقارهم. ١٣ فهؤلاء لم يؤمنوا بك. بل اعتمدوا على سحرهم ولكنهم عند هلاك أبقارهم اعترفوا بأن شعبك هذا هم أبناء الله.

14 وما كاد ينتصف ذلك الليل ويعم الهدوء والسكون ١٥ حتى انقضت كلمتك الجبارة من عرشك الملكي في السماء على تلك الأرض المنكوبة، كمحارب شرس ١٦ يحمل حكمك الصارم، كسيف قاطع، وقدماه على الأرض ورأسه في السماء، فملأ المكان كله موتاً. ١٧ وفي تلك اللحظة باغتتهم الكوابيس والأحلام

المرعية. ١٨ وكانوا هم بين الموت والحياة منطرحين هنا وهناك يعلمون لماذا يموتون ١٩ لأن الأحلام المرعية أنبأتهم بذلك، لئلا يبيدوا دون أن يعرفوا سببا لهذا العقاب.

20 كذلك ذاق شعبك أيضا أيها الرب طعم الموت وهلك الكثير منهم في البرية لكن غضبك لم يستمر طويلا ٢١ لأن رجلا لا عيب فيه أسرع إلى حمايتهم حاملا درع كهنوته. وبالصلاة والتكفير بحرق البخور قاوم غضب الموت ووضع حدا له مبرهنا على أنه خادمك. ٢٢ هكذا تغلب على الموت، لا بقوة جسده ولا بسلاحه، بل رد العقاب عن الشعب بكلمة ذكرك فيها أيها الرب بالمواثيق والعهود التي عقدتها مع آبائنا. ٢٣ وبينما كان الموتى يتساقطون جماعات وقف في الوسط يرد الموت ويقطع عليه الطريق إلى من بقي من الأحياء. ٢٤ كان يلبس ثوبا طويلا مزينا برموز العالم كله، وأسماء الآباء المجيدة منقوشة على صدره في أربعة صفوف من الحجارة الكريمة، وتاج عظمتك الذي كان يعلو رأسه. ٢٥ فهذه كلها أخافت المهلك فارتد عنهم. وكان كافيا لهم أن يذوقوا، ولو قليلا، طعم غضبك.

عبور البحر الأحمر

19

أما الأشرار، فاستمر عليهم غضب لا رحمة معه، حتى النهاية، لأن الله كان يعلم مسبقا ماذا سيعملون، ٢ وكيف أنهم ما إن يسمحوا لشعبك بالرحيل والخروج سريعا من البلاد، حتى يندموا ويبادروا إلى اللحاق بهم ٣ فأضافوا حماقة إلى حماقتهم المعهودة بأن ساروا، وهم بعد ينتحبون على قبور موتاهم، في طلب الذين شجعوهم على الرحيل كأنهم قوم هاريون. ٤ فاستحقوا المصير الذي أصابهم وأوصلهم إلى هذه النهاية وجعلهم ينسون ما حدث، حتى يمروا في كل ما بقي من العذاب الذي كانوا يعانون. ٥ وأما شعبك فانفتح لهم بغثة طريق الخلاص، بينما انفتح للأعداء طريق الموت. ٦ لأنك أعدت النظر في طبع كل خليفة لتقوم بالعمل الذي أمرتها به حتى يسلم أبناؤك من كل أذى. ٧ فشوهدت سحابة تظلل محلثهم، ومما كان من قبل مغمورا بالمياه ظهرت أرض يابسة، فإذا البحر الأحمر طريق ممهد وأمواجه المتلاطمة حقل أخضر ٨ عبره شعبك كلهم في حمايتك، وهم يرون هذه العجائب الغريبة الرائعة. ٩ فانطلقوا كالخيل، وأخذوا يقفزون كالخرفان، وهم يسبحونك أيها الرب مخلصهم. ١٠ وكانوا لا يزالون يتذكرون ما عانوه مدة إقامتهم في أرض غريبة، كيف أنتجت الأرض الذباب بدلا من الماشية، وكيف فاض النهر بالضفادع بدل الأسماك.

11 وبعد ذلك، حين اشتهاوا وطلبوا طعاما لذيذا، ١٢ صعد طير السلوى من البحر لإشباع جوعهم. ١٣ أما الخاطئون فنزل عليهم العقاب بعدما أنذرتهم به شدة الصواعق، فذاقوا عذابا تستحقه شرورهم، لأن معاملتهم لضيوفهم كانت أشد قساوة وكراهية. ١٤ فهناك شعوب رفضوا الترحيب بغرباء لم يعرفوهم، أما هؤلاء فاستعبدوا ضيوفا أحسنوا إليهم. ١٥ وإذا كان لتصرف أولئك بعض الاعتبار لأنهم لم يستضيفوا غرباء، ١٦ فأى اعتبار لتصرف هؤلاء الذين رحبوا بضيوفهم، وأشركوهم في حقوقهم، ثم فرضوا عليهم الأشغال الشاقة. ١٧ فأصيبوا بالعمى كالذين وقفوا على

باب رجل الله لوط، حين أحاطت بكل منهم ظلمة رهيبة جعلته يتلمس مدخل بابه.

18 وكما تتنوع الأنغام في العود ويبقى التناسق والانسجام فيما بينها، هكذا تغيرت عناصر الطبيعة في تلك الأيام. ١٩ فحيوانات البر صارت مائية، والمائية منها خرجت إلى الأرض. ٢٠ والنار اشتعلت في الماء والماء لم يعد يطفئ. ٢١ ومع ذلك لم تقدر النار أن تحرق لحوم الخلائق الصغيرة الضعيفة حين كانت تمشي فيها، ولا أن تذيب الطعام السماوي السريع الذوبان كالجليد، ٢٢ لأنك يا رب عظمت شعبك في كل شيء، ومجدته ولم تهمله، بل ساعدته في كل زمان ومكان.